الجامعة المستنصرية/كلية الآداب–قسم التاريخ

محاضرات التاريخ الحضاري للعصور الوسطى الاوربية/ المرحلة الأولى–الفصل الدراسي الثاني 2018–2019

مدرس المادة: د. ثامر مكي علي

المحاضرة الثانية- تطور الحروب الصليبية:

أ- الحملة الصليبية الأولى

أ- الحملة الشعبية

ويمكن تمييز حركتين لهذه الحملة – الأولى ممثلة في الحملة الشـعبية – والثانية ممثلة في – حملة الامراء – وضمت الأولى مجموعات كبيرة من الفلاحين واناس اخرين مع بعض صـــغار النبلاء وعدد قليل من الفرســـان، من ابرزهم ولتر المفلس، وكانت تنقصهم جميعاً الخبرة والقيادة والنظام والتجهيزات. وكان بطرس الناسك يدفع تلك الجموع بخطبة ومواعظه. وهو شـــخص متعصـــب لعقيدته الدينية إلى الحد الذي افقده اتزانه وبصيرته. جمع بطرس الناسك اتباعه من فرنسا والمانيا واماكن اخرى من أوربا. وكانت دعوته تلقى قبولاً حيثما ســار، وعندما حل بكولون بالمانيا في نيســان عام 1096 كان معه 12000 رجل .

وفي كولون اختلف بطرس مع ولتر المفلس، الامر الذي دفع الاخير إلى الرحيل مع مجموعة من الاتباع في حين اســـتمر بطرس في دعوته للحرب وجمع الرجل. وفي سـميرته إلى القسـطنطينية كان ولتر بحاجة إلى الطعام ولاسـلاح وقد نجا بصـعوبة من هجمات المجريين. واتبع بطرس الطريق نفســـه وهوجم هو الاخر من المجريين فما كان منه ومن اتباعه الا ووقعوا ذبحا وتقتيلا بهؤلاء حتى انهم قتلوا 4000 مجرى في ســـلمن (Semlin) ونهبوا في طريقهم بلغراد ونيش. ومـا ان وصـــل بطرس وجيشـــه إلى القسطنطينية الا وحاول الإمبراطور الكسيوس التخلص منهم ودفعهم بعيداً عن عاصمته، فوفر لهم وسـائل النقل عبر البسـفور. وقد وصـلوا اسـيا الصـغرى ، وهم في حالة شـديدة

من الفوضى ونقص الطعام والسلاح فأستصلهم الاتراك ولم يرجع منهم إلى القسطنطينية الا نفر قليل.

وظهرت الدعوة مرة اخرى لجمع انصار جدد للحملة الشعبية وجال بطرس الراهب واتباعه بلاد الراين لهذا الغرض. وسارت جموع كبيرة إلى لاقسطنطينية. وكانت هذه تنهب في طريقها كل ما يقع بين ايديها وتقتل كل من يتصدى لها. وقد خصت اليهود باعمال القتل والنهب وعندما وجد اولئك اليهود ملجا وملاذا لهم في الكنائس والاديرة لم يتورع الصليبيون من مهاجمتها وحرقها. وفي الوقت نفسه سارت جماعات مماثلة من شمال ايطاليا وجنوبها متوجهة إلى الشرق. ولكن كل هؤلاء لم تثمر جهودهم العسكرية – شيئاً.

ب- حملة الامراء:

قامت هه الحملة في صيف عام 1096 . كان اغلب رجالها من الفرنسيين فقد كانت ألمانيا في هذا الوقت تمزقها الخلافات مع البابوية حول التقليد العلماني. لذا صارت كلمة فقرنجة (Frank) وهو اسم الفرنسيين مرادف للصليبيين. ولم يعين البابا اريان الثاني قائداً عاماً للجيش الاقطاعي الراحل إلى الشرق. لذا كان هناك العديد من القادة. والواقع ان هذه الحملة كانت عبارة عن عدد من الفرق العسكرية كل فرقة منها تحت قيادة امير من امراء الاقطاع. ولم يتفق اولئك الامراء على شيء فيما بينهم سوى الالتقاء في القسطنطينية. ومن امراء الاقطاع البارزين في الحملة الصليبية الأولى جودفري دي بوايون الذي تولى مع أخيه بلدوين قيادة الصليبيين القادمين من اللورين. وريموند امير تولوز، بوهيموند وابن أخيه تانكرد اللذين قادا جيشاً من النورمان. واجتمع في القسطنطينية في ربيع عام 1097 حشد من الصليبيين بلغ على اقل تقدير مئة وخمسين الف من الرجال الاشداء ومن الفرسان المتمرسين بالحرب والنزال.

وما ان حل الصليبيون في القسطنطينية الا وظهرت التناقضات والخلافات – وتضاربت الاهداف بين الصليبيين انفسهم من جهة وبينهم وبين الإمبراطور الكسيوسس كومنين من جهة اخرى، فالامبراطور البيزنطي الذي كان طلبه للمساعدة من العوامل

المباشــرة للحملة الصــليبية الأولى، لم يكتف بالمطالبة باســتعادة الأقاليم البيزنطية التي انتزعها المســلمون منه، بل اصــر على اعتبار كل فتوحات الصــليبيين المقبلة ملكاً له. وطلب من الامراء الاقطاعيين تأدية يمين الولاء الاقطاعي له بصفته سيدهم الاعلى في الشرق. ولم يوافق الامراء على طلبات الإمبراطور.

فقد اعقدوا العزم منذ البداية على الاحتفاظ بكل ما ســيكســبونه من ارض. وعلى اقل تقدير تلك التي سيحتلونها في سوريا وفلسطين . والحقيقة ان وجود الصليبيين بهذه الاعداد الكبيرة في الأراضي البيزنطية سبب كثيراً من القلق لدى الإمبراطور، الامر الذي دفعه إلى توفير الوســائل لنقلهم من اراضــيه إلى اســيا الصــغرى. لقد غادر الامراء الصــليبيون القســطنطينية بعد ان بذرت بذور العداء وســوء الظن بينهم وبين البيزنطيين والواقع كانت هناك في الاســاس فروق – وخلافات عميقة بين المســيحيين في الغرب والنصارى في الشرق ولم يكن من السهولة رأبها وتسويتها فبالاضافة إلى الانشقاق الديني بين الكنيســتين الغربية والشــرقية كانت هناك خلافات في اللغة والعادات. لقد جاء الاحتكاك الاخير ليزيد في – الخلافات القديمة ويعمقها. وكان هذا عاملا هاماً من عوامل فشل الحروب الصليبية في نهاية الامر.

الجامعة المستنصرية/كلية